ISSN: 2090 – 0449 Online
Universal Impact Factor (UIF), 2015.
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

مقالات

الرَحالة عبد الرحمن بن إدريس
١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م


عبد الجليل شقرون
مدير المكتبة الرئيسة للمطالعة
أستاذ مشارك - قسم التاريخ
جامعة تلمسان – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ
تعتبر رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني التي قادته من بلدته زاوية تنلان إلى الجزائر المحروسة نموذجا فذّا، ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصره، بحيث قام بالتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على الجزائر خلال الحكم العثماني، بتاريخ ٢٧ أوت ١٨١٦. كما أدى صاحب الرحلة مهمة سامية للأجيال القادمة، إذ أسهم وبقسط كبير في نقل كثير من الحقائق والصور الجميلة والمشاهد المميزة لوطننا العظيم وطبيعته الجغرافية، وظروف المعيشة وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ١٤ أبريل ٢٠١٥
تاريخ قبـول النشـر: ٠٣ يوليو ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:
عبد الرحمن بن إدريس, تنلان, توات, الجزائر, العهد العثماني

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
عبد الجليل شقرون, "الرَحالة عبد الرحمن بن إدريس (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)".- دورية كان التاريخية.- العدد الثالث والثلاثون؛ سبتمبر ٢٠١٦. ص١٢٨- ١٣٦.

مُقَدِّمَةٌ

يعتبر إقليم توات من أهم الحواضر العلمية التي لعبت دورًا هامًا في إثراء الحياة الثقافية والعلمية في المغرب العربي في العصر الحديث، فقد شكل على مدى تاريخه الضارب في القدم، منطقة ربط بين حواضر شمال المغرب العربي العتيقة وحواضر ما وراء الصحراء الإفريقية الناشئة، ونتيجة لذلك عرف الإقليم حركية علمية نشطة، ترجمها الكم الهائل من المخطوطات التي شكلت ميراثًا علميًا ومخزونًا تراثيًا يظل شاهدًا على ثقل الإقليم العلمي والثقافي وكثرة علمائه الذين تصدروا حلقات الدرس وألفوا الكثير من المصنفات، أغنوا بها المكتبة التواتية وقتذاك. ولكن على الرغم من هذا الزخم العلمي الكبير إلا أن تاريخ إقليم توات لم ينل العناية اللازمة من قبل المهتمين بحقل البحث التاريخي، وربما يعود هذا الإعراض حسب ظني إلى أن جل المادة العلمية التي تتناول الموضوع يزال جلّها مخطوطة لم تمتد إليها يد التحقيق ولم تحظ بالنشر بل ظلت حبيسة رفوف خزائن توات البدائية التي تفتقر إلى أدنى شروط الحفظ، فكان مصير الكثير من الدرر النفيسة الضياع والاندثار بدل أن تنشر ليستفيد منها الباحثون.

وقد حاول بعض الباحثين من أبناء توات تدارك هذا الخلل فحاولوا انقاذ ما أمكن إنقاذه من التراث المحلي والتعريف بأهم أعلام المنطقة، فوجهوا بحوثهم الجامعية لخدمة هذا التراث كما هو الحال بالنسبة لأحمد جعفري في تحقيقه لشرح روضة النسرين في مسائل التمرين للشيخ محمد بن أب المزمري والحاج أحمد الصديق في كتابه التاريخ الثقافي لإقليم توات، كما حاول الكثير من مشايخ المنطقة كتابة تاريخ توات، فنشروا العديد من المؤلفات في هذا المجال ورغم أن كتاباتهم تفتقد إلى الطابع المنهجي إلا أنها أجلت الكثير من الأمور التي كانت إلى وقت قريب في حكم الغامض[١].

لقد حفرت العائلة التنلانية أسمها راسخًا في التاريخ العلمي والثقافي لمنطقة توات، فقد انتشر أعلامها في أنحاء المنطقة فأسسوا الزوايا العلمية العامرة في مناطق متفرقة في توات وتيدكلت. ورغم شح المادة العلمية عن بعض الأعلام إلا أنه من خلال ما هو مبسوط في المصادر وما تحويه الخزائن من تراث علمي يمكننا أن نستنج مدى الدور العلمي الكبير الذي لعبته العائلة والذي أمتد شعاعه ليسع منطقة توات وجوارها. وسعيًا منا للمساهمة في هذا المسار النبيل الهادف إلى الخروج بذاكرة بلدنا من دائرة النسيان، سوف نسلط الضوء على أحد أعلام مدينة تنلان وهو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني صاحب الرحلة المشهورة التي قام بها إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف.

١ـ التعريف بالزاوية التنلانية

مسقط رأس عبد الرحمن بن إدريس

عرفت توات خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر نهضة علمية وثقافية كبيرة بفضل تلك المراكز العلمية التي انتشرت في أرجائها، وتُعَدّ زاوية تنلان أحد أهم تلك المراكز العلمية، التي ساهمت أيما مساهمة في نشر العلم والمعرفة في أنحاء توات و خارجها، ومن أبرز الأعلام الّذين أثاروا الساحة الثقافية في توات وأرتبط اسمه بالزاوية التنلانية هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني صاحب الرحلة المشهورة التي قام بها إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف.

يقول الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني في مخطوط - الرحلة- " فلما قدر الله سفري لمحروسة[٢] ثغر[٣] الجزائر وكان سفري لها في أوائل شهر شعبان المنير أحد شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، خرجت من بلدتنا زاوية تنلان ثالث الشهر المذكور".[٤] أُسست زاوية تنلان من طرف العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي[٥]، الذي ولد بأولاد ونقال[٦] سنة (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، وأخذ العلم عن عالم توات عبد الكريم بن أمحمد[٧]، بتمنطيط. ولقد أورد المهداوي أن سبب انتقال الشيخ أحمد بن يوسف إليها من بلده الأصلية أولاد ونقال إنه تعرض لمضايقات من أخواله فاعتزلهم ورحل إلى ناحية تنلان يوم ١١ رمضان (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م)، وأسس زاويته الجديدة في هذا الموضع، " فبنى جامعها وحفر فقاقيرها[٨] وعمّر قصرها وبساتينها وجعل كل ذلك صدقة"،[٩] وقد يؤكد هذا الرأي محتوى الوثيقة التاريخية الهامة تتكلم عن حبوس تنلان وتحديد عمارتها، وهي عبارة عن وصية بخط الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي ثم التنلاني[١٠]، ورد فيها التحديد الدقيق لزاوية تنلان، حيث تقول: "أن الشيخ اعتزل عن بلده وخرج إلى أرض جرداء، خارجة من البلاد والعمران، على الطريق من بلد تنلان، التي منها السبيل إلى بلد تيمي إلى جبل بغيول طولا ومن فقارة أهل تنلان إلى حدود فقارة أجدلاون"[١١]، وتواصل الوثيقة الحديث عن كيفية إعمار الشيخ للزاوية، حيث تقول: أنه أجرى لها المياه وأحياها بعدما كانت مواتا وسمّاها "رزق الله الواسع بالنبي الشافع"، وبنى حولها الدور، وجعل غرسها وماءها في سبيل الله".[١٢]

وما يمكن استخلاصه من الوثيقة؛ أن الأرض التي أسس عليها الشيخ أحمد بن يوسف زاويته لم تكن تنلان القديمة، لأن تنلان بلدة ضاربة في القدم، حيث أسست قبل القرن السادس الهجري، ودليل ذلك أن الولي الصالح المولى سليمان بن علي[١٣] قدم إليها سنة (٥٧١هــ/ ١١٧٥م) وربما ورثت زاوية أحمد بن يوسف هذا الاسم العريق من تنلان القديمة، بعد اندثارها والراجح أن ذيوع صيت الزاوية وانتصابها كزاوية تعليم وإطعام كان بعد اندثار تنلان القديمة وتفرق أهلها[١٤] وهو الرأي نفسه الذي يتبناه الشيخ عمر عبد العزيز المهداوي في كتابه قطف الزهرات حيث قال: "... أن هذا الاسم المسماة به الآن إنما سرى لها من قصر قديم كان يقربها يسمى تنلان اندثر وتفرق أهله".[١٥]

لعبت زاوية تنلان دورًا علميًا وثقافيًا بارزًا خلال نهاية القرن الحادي عشر الهجري وبداية القرن الثاني عشر الهجري، حيث نافست زاوية تمنطيط، لكنها بلغت أوج عطائها في عهد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف، الذي ولد بتنلان سنة (١٠٩٨هــ/١٦٨٧م) وتعلم بها وانتقل إلى فاس واشتغل بالدراسة، فأخذ عن علماء فاس وانتصب بعدها للتدريس في المدرسة المصباحية ثم جامع القرويين، حيث يروي ضيف الله بن محمد ابن أب في رحلته أن الشيخ كانت له حلقة درس في جامع القرويين بفاس كان يحضرها أكثر من ثلاثمائة طالب علم، غير أنه تعرض إلى مضايقات[١٦] جعلته يفضل العودة إلى توات والتدريس في زاوية جده بتنلان[١٧].

ولقد أضفى الشيخ عمر بن عبد القادر نفسا جديدًا للزاوية التنلانية، حيث تصدر التدريس وقصده طلبة العلم من كل أصقاع توات، نظرا لغزارة علمه، وحسن تدريسه حيث تخرج على يديه الكثير من العلماء الذين أثروا الساحة العلمية في توات ومن أشهرهم: الشيخ أبوزيد عبد الرحمن الجنتوري[١٨] المتوفى سنة (١١٦٠هــ/١٧٤٧م) والشيخ محمد بن أب المزمري التواتي[١٩] المتوفى سنة (١١٦٠هــ /١٧٤٧م)، والشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي.[٢٠]

٢ـ الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني:

(مولده ونسبه)

إن ما تقدمه المصادر المخطوطة والمطبوعة عن ترجمة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني، يُعَدّ ضئيلاً إذا

ما قورن بحجم صيته وثقله العلمي في عموم بلاد توات، ولكن بالرغم من ذلك، فهي إضافة ما يفي، إلى ما ذكره المؤلف عن حياته. وبعض تقاييد تلامذته التي أتت على ذكره والتنويه بمستواه العلمي وفضله وحسن تدريسه، كل ذلك أمكننا من تكوين صورة واضحة المعالم عن حياة المؤلف.

ولد الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني سنة (١١٨١هـ/ ١٧٦٧م) بتنلان وهي إحدى أشهر قصور مقاطعة تيمي، من عائلة اشتهر أهلها بالعلم والمعرفة، إذ هي من أجل البيوتات التواتية، حيث يتصل نسبها بالخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه[٢١]، ومن المعلوم أن المجتمع التواتي يكن الاحترام للعائلات المنحدرة من آل بيت النبي – صلى الله عليه وأله وسلم – وبيوتات الصحابة، رضي الله عنهم، ويسميهم "المرابطين"[٢٢] تمييزًا لهم عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى. لكن عائلته ازدادت شهرة بعد تأسيس الزاوية في تنلان من طرف العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي التنلاني.

عبد الرحمن بن إدريس بن عمر – الأكبر – بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التلاني.[٢٣] كان عالمًا في أصول الفقه والتفسير.[٢٤] كما يعتبر الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد يوسف التنلاني واحد من أبرز علماء الإقليم التواتي خلال القرن الثاني عشر الهجري.[٢٥] كما يُعَدّ الشيخ من أبرز أعلام الرحلة في توات، يصفه صاحب الدرة الفاخرة بالمهارة في العلم وأصول الفقه التفسير أخذ العلم عن عدة مشايخ، عرف بكثرة ترحاله حيث ألف عن رحلته إلى الجزائر مبرزًا أهم المحطات التي مر بها وأورد معلومات جليلة عنها كما أرخ فيها للهجمة الانجليزية على ساحل مدينة الجزائر كما ارتحل إلى الحج لكن رحلته لم تصلنا، توفي الشيخ في جمادى الأخر سنة ١٢٣٣هـ.[٢٦]

كان عبد الرحمن بن إدريس بن عمر عالمًا ماهرًا في أصول الفقه والتفسير، وكان حافظًا للمسائل. كان الأخ الناصح الناسك الفقيه. كان من غرائب الدهر في الحفظ[٢٧].عرف الرجل بمشاعره الجياشة، وفي قدرته الفائقة على قرض الشعر. ومما سيتشهد له به في هذا المجال رائيته الرائعة في رثاء العالمين الجليلين: الشيخ سيدي عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سيدي أحمد بن يوسف التنلاني ١٢٢١هـ،[٢٨]والشيخ سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني ١٢٢١هـ[٢٩] أثناء سفرهما حيث ماتا في يوم واحد وهويوم الرابع عشر من جمادي الأولى سنة ١٢٢١ هـ وذلك في الصحراء. ولقد هزت الحادثة كثيرًا من شعراء المنطقة فكتبوا فيها العديد من القصائد والمرثيات.[٣٠]

٣ـ شيوخ الرحالة عبد الرحمن بن إدريس

لقد كان عبد الرحمن بن إدريس عالمًا في أصول الفقه والتفسير أخذ كل ذلك عن شيوخ عدة من بينهم:

٣/١- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر: هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المكنى بأبي عبد الله الأموي التنلاني: (م: ١١٥١ هـ ـ ١٧٤٨م/ و: ١٢٣٣ هـ ـ ١٨١٧ م)[٣١] المعروف عند علماء توات بالأب. كان مجتهدا في البحث وكان من حفاظ الحديث والفقه والمنطق والعروض، وكان ذا همة وصرامة وشهامة ومهابة، وكان يتحرز في الفتوى فاعتقد فيه الناس لبراعته ودقة نظره، وكان صالحًا محبًا للصالحين يضرب به المثل، بحث عكف عليه الأعيان في الأخذ منه بالعلوم، مشتهرا بالدين والخير، وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته، كان كثير الوقائع في البحث عن المسائل، وكان عالما في معرفة الحديث وعلومه ذا غاية، وانتهى إليه علم الإسناد وتفرد بالإجازة من شيخه عبد العزيز الهلالي السجلماسي الفلالي[٣٢] الذي أشاد بمستواه العلمي فأرسل إلى والده يقول:

إنّ الهلاَلَ إذا رَأيْتَ نُمّوهُ   أيْقَنتَ أنْ سَيَكُونُ بَدرًا كَاملاَ.[٣٣]

٣/٢- شيخه: والده عبد الرحمن بن عمر التلاني[٣٤].

من تلاميذه نذكر سيدي المحفوظ بن محمد السالم من قصر أولاد وشن[٣٥]. وكان هو وراقه الذي يكتب له، وعبد الرحمن بن إدريس بن عمر، محمد بن مالك الفلاني، محمد بن عبد الحميد القسنطيني[٣٦]، وعبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي.[٣٧] مؤلفاته: جمع نوازل مفيدة لا يكاد يستغني عنها من تصدي للفتوى بهذه الصحراء.

٣/٣- شيخه: الشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي ١٢١٢هـ:[٣٨] ولد في قصر زاجلو المرابطين وبها نشأ على يد أبيه سيدي امحمد[٣٩]، ثم انتقل إلى قصر تنلان وتتلمذ على يد الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التنلاني[٤٠] . وبعدها رجع إلى مسقط رأسه وأسس مدرسته المشهورة التي تخرج منها شيوخ أجلاء منهم ابن عمه سيدي عبد الكريم، والشيخ سيدي محمد الصالح[٤١] الذي درس في قصر بوانجي . كان الشيخ أحد أعضاء مجلس الشورى بمجلس قضاء سيدي عبد الحق بن عبد الكريم[٤٢] التمنطيطي، وهوما أهله لجمع نوازل والده سيدي امحمد وترتيبها وأضاف لها نوازل سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني[٤٣]، ونوازل سيدي عبد الرحمن بن باعومر. تنقل الشيخ الزجلاوي إلى أرض التكرور[٤٤] معلما ومفتيا، وبعد عودته توفي بمسقط رأسه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٢هـ. من آثاره مخطوط النوازل في الفقه وألفية في غريب القرآن وشرحه عليها، وشرح مختصر خليل، وكتاب المباشر على ابن عاشر. بالإضافة إلى تقييدات مختلفة.

٣/٤- الشيخ عبد القادر بن شقرون[٤٥] الشيخ الإمام الفقيه، العلامة المشارك النبيه، الجامع بين المعقول والمنقول، الضابط المتقن لما ينقل أو يقول، القاضي أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شقرون الفاسي.[٤٦] كان فقيهًا نحويًا لغويًا أديبًا، محدثًا مشاركًا لبيبًا، عالمًا واضحًا يهتدي بأنواره، وروضًا فائحًا يجنى من أزهاره، فتاقا لأبكار العلوم، داركًا لغوامض الفهوم، مرجوعًا إليه في حل المشكلات، مقصورًا عليه في دفع الشبهات، معروفًا بالضبط والإتقان، مملوءً بالصدق والعرفان، مع ما تحقق به من المحبة وتعظيم آل البيت النبوي، والنسب الطاهر العلوي، وخفض الجناح للمؤمنين، وحسن الظن بالمنتسبين، قلد القضاء أخر الدولة المحمدية في سجلماسة[٤٧] مرة، وأخرى بفاس فأحسن السيرة.

كما أخذ عن الشيخ أبي العباس الهلالي[٤٨] لما قدم لفاس، وعن العلامة الأستاذ سيدي عبد الرحمن المنجرة [٤٩]، وأبي محمد عبد القادر بوخريص[٥٠]، وأبي عبد الله جسوس[٥١]، وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني[٥٢]، وأبي حفص الفاسي، وهوعمدته. ولما حج أخذ بالمدينة، عن الشيخ حسين بن عبد الشكور البكري الصديقي، من أهل الطائف. وأخذ بمصر عن الشيخ مرتضى وغيره. وأخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم السلطان مولاي سليمان بن محمد العلوي، أخذ عنه الحديث، والفقه والعربية والبيان، والمنطق، وغير ذلك من العلوم. وفي "الإشراف" أنه عاده السلطان المذكور أيام إصابة وجهه بمرض الأكلة، وضمه إلى صدره، وقال: "لا عدوى ولا طيرة". ولما توفي حضر لجنازته والصلاة عليه راجلاً.

توفي عند زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان عام تسعة عشر ومائتين وألف، وصلى عليه إمامًا الشيخ الطيب بن عبد المجيد ابن كيران بعد الصلاة الجمعة بالقروين، ودفن بالقبة الادريسية، وحضر جنازته العام والخاص، والرجال والنساء والصبيان، وكان المذكور واقفًا على دفنه، وكسر العامة أعواد نعشه تبركًا.

٤ـ تاريخ ومكان وفاة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس

توفي في شهر جمادى الثانية، في مدينة "سوى"[٥٣]، ودفن بها[٥٤]، سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)، قافلاً من الحرمين الشريفين مخلفًا ديوان شعر به العديد من القصائد إضافة إلى رحلته المشهورة إلى الجزائر العاصمة سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م).[٥٥]

٥ـ أهم مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن إدريس

ألف الشيخ مرثية في اثنين وثلاثين بيتًا، رثا بها الشيخ السيد عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن التلاني مع السيد عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي بطريق أولف، فقال:[٥٦]

ألا في سبيل الله مما أصابنا
من الهم والأحزان والضيق والنكر
لقد غمرتنا الحادثات ببؤسها
وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري
فيا لتنيلان أصيب وحيدها
وسيدها المرجوللنفع والخير
أبوحفصها حليمها وفقيهها
وعالمها المرتدي بردا الفخر
وقد خصه المولى بكل فضيلة
ومحمدة من غير زهوولا كبر

كما ألف الشيخ مخطوط الرحلة:[٥٧] كتب الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التواتي رحلته المشهورة والتي قادته فيها المسيرة إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م). وهو تاريخ الانطلاق من زاوية جدة بتنلان مرورا ببلدة تيميمون وبلاد الزاب بغرداية أولاً وكذا مدن المدية والبليدة وأرض متيجة ثانيًا ووصولاً أخرًا مع طلوع فجر يوم الأربعاء إلى الجزائر المحروسة حيث ذكر فيها بعض الأحداث التي شاهدها في طريقه إلى الجزائر، وما شاهده في العاصمة الجزائرية من حرب مع الإنجليز...إلخ، وكان خروجه من "تنلان" كما ذكر في مطلع رحلته، في أول شهر شعبان، سنة (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م)، ابتدأها بقوله (الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر، وكان سفري لها في أوائل شهر شعبان المنير، أحدى وثلاثين ومائتين وألف) وختمها بقوله: (هذا تحقيق ما وقع بين صاحب الجزائر "الباشا عمر وبين "بدر الإنكليزي" طاغية "إنكلترا" دمره الله، وقطع دابره، بعضه مشاهدة، وبعضه بطريق من الثقاة والسلام. وكتبه عبد الرحمن ابن إدريس التواتي التنلاني" تولاه الله).

يقول الدكتور أحمد أبى الصفى الجعفري: "أن معظم الذين أرخوا للحادثة يرون في هذا المخطوط المصدر العربي الوحيد - إلى الآن على الأقل - في تسجيل وتدوين أحداث تلك الحملة، وهوما يكسب المخطوط أهميته البالغة في تاريخ الجزائر الحديث، لما يحمله من حقائق تفصيلية غاية في الدقة والإحكام لكونها سجلت بعد مشاهد عينية واكب المؤلف أحداثها شخصيًا، واستمع فيها بالمقابل إلى شهادة كبار أعيان مدينة الجزائر وقتها، فجاء المخطوط في كل هذا وذاك حاملاً لواحدة من أهم وأندر الشهادات التاريخية العينية في تاريخ الجزائر الحديث".[٥٨]

٦ـ مصادر معلومات

الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني

تعتبر رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنلاني نموذجًا فذًّا، ذلك أنها تُعَدّ وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصر المؤلف بحيث دوِّن رحلته، وسجلها قصة باقية عبر العصور. فمن أسباب تدوين الرحلة هو رغبة صاحب الرحالة في إفادة القراء عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة، كما قام بالتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر المحروسة. كان المؤلف يدون وينقل شهادته الحية وما عاشه بالإضافة إلى ما أخبره به بعض الثقات من أشياخ المدينة ممن عايشوا الحدث. ومما نستشهد به في هذا المجال ما دونه في رحلته حيث كتب ما يلي:

- فإني ما كتبت ولا نكتب إلا ما شاهدته بعيني، أو أخبرني به ثقة مثل القاضي، أو غيره من الثقاة في الجزائر.[٥٩]
- بعضه مشاهدة وبعضه بطريق الخبر من الثقات.[٦٠]
- القاضي المالكي أخبرني بوقوعه سنة.[٦١]
- وقد حدثني شيخ القراء بالجزائر سيدي عبد السلام الجبلي المغربي أنه كان مع جماعة.[٦٢]
- شاهدت في الجامع الكبير يوم التاسع بعد القتال رأس رجل، وكتف آخر.[٦٣]
- وأقمت بالجزائر سبعة وثلاثين يوما كاملة وخرجت يوم ثمانية وثلاثين.[٦٤]
- وفي مدة اقامتي بها ليس فيها بيع ولا شراء، وعامة أهلها في هم وغم خوفًا من رجوع ذلك النصراني.[٦٥]
- وحضرت لوزنها.[٦٦]

٧ـ غرض الشيخ من تأليف الرحلة

تعتبر رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني التي قادته من بلدته زاوية تنلان إلى الجزائر المحروسة نموذجًا فذًّا، ذلك أنها تُعَدّ وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصره. لقد عمد الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني على تدوين رحلته، وسجلها قصة باقية عبر العصور. فمن أسباب تدوين الرحلة هو رغبته في إفادة القراء عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة، للتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر المحروسة.

خاتمة

لقد تصدرت الزاوية التنلانية الساحة العلمية في توات خلال القرن الثاني عشر الهجري، حيث شكلت مركز إشعاع علمي وثقافي تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء الذين أثروا الساحة العلمية في عموم البلاد التواتية. كما حفرت العائلة التنلانية أسمها راسخا في التاريخ العلمي والثقافي لمنطقة توات، فقد انتشر أعلامها في أنحاء المنطقة فأسسوا الزوايا العلمية العامرة في مناطق متفرقة في توات وتيدكلت. ورغم شح المادة العلمية عن بعض الأعلام إلا أنه من خلال ما هو مبسوط في المصادر وما تحويه الخزائن من تراث علمي يمكننا أن نستنج مدى الدور العلمي الكبير الذي لعبته العائلة والذي أمتد شعاعه ليسع منطقة توات وجوارها.

الهَوامِشُ:

(١) من أهم الكتابات التاريخية التي ألفها مشايخ توات المعاصرين، الرحلة العلية إلى توات وقبيلة فلان في الماضي والحاضر، لمحمد باي بلعالم، ومؤلف قطف الزهرات من أخبار علماء توات للمرحوم الشيخ سيدي عمر المهداوي وغيرها.

(٢) كانت مدينة الجزائر محل اهتمام العثمانيين كونها مركز الجهاد البحري، لذلك عرفت بدار الجهاد، إذ كان لهذا معنى في تطور عمرانها من حيث الحصانة والدفاع، فلذلك كثرت الأبراج وازداد تشييد الأسوار حتى أصبحت قلعة منيعة، وبدأ عروج بتوسيعها منذ ١٥١٨م إلى غاية ١٥٩٠ نحو الجهات العُليا واعتمدوا في ذلك على محجر باب الوادي. وكانت تحيط بالمدينة أسوار عالية طولها كيلومترين، وعلوها من ١٠ إلى ١٢م، وعرضها متران تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برًا وبحرًا، كما يوجد في أسفلها خندق كبير كثير العمق وعريض حتى يعرقل تقدم العدو، إضافة إلى وجود حصون نوافذها مشرفة على البحر تلقى منها طلقات المدافع والبنادق. عبد القادر، حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٧٢، ص ٢١٩. ويُنظر كذلك عبد الحميد، بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، ١٩٧٢.ص ٩٣.

(٣) وهذه مدينة فيها ثَغْرٌ وثَلْمٌ، والثَّغْرُ: ما يلي دار الحرب. **والثَّغْرُ**: موضع المَخافَة من فُروج البُلْدانِ. وفي الحديث: فلما مر الأَجَلُ قَفَلَ أَهلُ ذلك الثَّغرِ؛ قال: الثغر الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، [د ت]، المجلد الرابع، ص ١٠٣.

(٤) **رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينلاني التواتي**: مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، ص ١.

(٥) أحمد بن يوسف الوانقالي ثم التنلاني، توفي ١٠٧٨هـ، (المهداوي)، عبد القادر بن عمر، **الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار، ورقة ٠٤).

(٦) **أولاد ونقال**: من أكبر قصور تيمي، ويقع اليوم ضمن النطاق الإداري لبلدية أدرار، تسكنه الكثير من العوائل الذائعة الصيت في المجال العلمي، خاصة فرع المحاجيب وهم من كنتة، من أهم مزاراته ضريح عبد الله الوانقالي.

(٧) الشيخ سيدي عبد الكريم ١٠٤٢هـ بن أمحمد التواتي ولد سنة ٩٩٤هـ أخذ عن علماء عدةمنهم والده الشيخ سيدي أمحمد والشيخ سيدي عبد الحاكم بن عبد الكريم بن أحمد الجراري، والشيخ سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي محلّى السجلماسي، والشيخ سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم، والشيخ سيدي علي الأجهوري المصري، والشيخ أحمد المقري، وغيرهم. كان إمامًا عالمًا تولى قضاء الجماعة بتوات. من أثاره مخطوط سماه "الرحلة" وعدد فيه شيوخه وإجازاتهم، ومخطوط آخر شرح فيه مختصر الدماميني، وله مخطوط تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز ومخطوط شقائق النعمان فيمَنْ جاوز المائة من بزمان. يُنظر، د.أحمد أبا الصفى جعفري: **الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن ٧هـ حتى نهاية ١٣هـ** ج ١، الحضارة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٤٩-٥٠.

(٨) **الفقارة**: هي سلسلة آبار مرتبطة بعضها ببعض، بواسطة قناة أرضية باطنية ينحدر منها الماء تدريجيًا تبعًا لقانون الميل، أو هي قناة جوفية أفقية تقطع منطقة التشبع، ينحدر فيها الماء حتى يخرج على سطح الأرض، تتخلله آبار لتسهيل العمل والتهوية "بوفلجة حرمة، **الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقة أدرار أنموذجًا**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله، جامعة أدرار، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٠٢. ويُنظر كذلك عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّنلاني التّواتي) (ت. ١١٥٢ هـ/ ١٧٣٩م) (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة،١٠م ١٤٣١/١٤٣٠ه، ٢٠٠٩، ص ٠٩. ويُنظر كذلك: عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومَنْ عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر: بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م، ج ٧ /ص٧٧.

(٩) **الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار، ورقة ٠٤-٠٥.

(١٠) **فهرسة عبد الرّحمن بن عمر التنلاني** التواتي المتوفى: (١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م) دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بعثمان: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير: بشار: ص٢٠٠٩. ص١٣.

(١١) أحمد بن بوسف الوانقالي التنلاني، **وثيقة حبوس تنلان**، خزانة تنلان، أدرار.

(١٢) عبد الرحمن بن محمد بعثمان، ص١٤.

(١٣) أبو داود سليمان بن المولى علي الشريف بن عمر بن أحمد بن محمد (الملقب بأوشن وتعني الذئب)، ينتهي نسبه إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ولد في فاس سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)، من تلامذة علي بن حرزهم، وهو الذي أمره بمرافقة وفد توات والاستقرار بها، فحل بها (٥٨٠هـ/١١٨٤م)، واستقر أخيرًا بأولاد أوشن سنة (٥٩٥ هـ/ ١١٩٩م) وأسس بها زاوية عامرة بأرزة من أصهاره أولاد مطاع، هي إلى الآن تتصدى للتدريس والإطعام توفي (٦٧٠ هـ/ ١٢٧١هـ)، من واضحات كراماته تجفيفه مياه السبخة بعدما كانت تقطع بالقوارب (بن وليد، عبد القادر، **لمحة وجيزة عن حياة المولى سليمان بن علي من خزانة بن وليد، الندوة الفكرية الثانية حول الشيخ مولاي سليمان بن علي**، أولاد أوشن ١٥ مايو ٢٠٠٧، ص٠٢.

(١٤) عبد الرحمن بن محمد بعثمان، ص ١٤.

(١٥) عمر عبد العزيز، **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، الجزائر: دار هومة للنشر، ٢٠٠٤، ص٨٠.

(١٦) يورد ضيف الله في رحلته القصة الكاملة لما حصل للشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني فاس، حيث أنه تصدر كرسيا للتدريس بجامع القرويين فتهافت عليه الطلبة حتى بلغ عدد الطلبة في حلقته ٣٠٠ طالب، فكثر حساده، وحاول بعضهم منعه من التدريس، ونتيجة لذلك فقل عائد إلى توات، فقال طلبة فاس أنه حين خرج عنهم لم يجدوا مثله، يُنظر: (ضيف الله بن أب، رحلته، ورقة ٦٥).

(١٧) عبد الرحمن بن محمد بعثمان، ص١٥.

(١٨) الشيخ سيدي عبد الرحمان (١١٦٠هـ) بن أبي إسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الجنتوري القُرَاري. أصله من قصر تطاف ثم انتقل أجداده لبلد عين صالح، ومنها انتقل جده إلى قصر جنتور. كان الشيخ معروفا بخديم الأشراف كما لقب نفسه، وكنيته

أبو زيد، أخذ أولا عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد، ثم عن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني. ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن بعض علمائها أيضا. توفي بقورارة ليلة الإثنين الخامس من جمادي الأولى سنة (١١٦٠هـ). من آثاره: منظومة في التوحيد، وشرحه عليها، وشرح على مختصر خليل، وله نظم في الفرائض، ورجز في علم الكلام، وتآليف في التصوف. يُنظر: جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط ١ /٢٠٠٩، ج١، ص٤٤.

(١٩) الشيخ سيدي محمد (١١٦٠هـ) بن أُبِّ المُزّمّري. هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أُبّ بن أحمد، وفي رواية بن احميد، بن عثمان، بن أبي بكر، المُزّمّري نسباً، التواتي مولداً وداراً . ولد سنة (١٠٩٤هـ) بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف التابعة حاليًا لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر. نشأ مُحمد بن أُبِّ المُزّمّري (ت.١١٦٠هـ) في مسقط رأسه بقصر أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف جنوب الجزائر، وبها تلقى مبادئ علومه الأولى. تنقل رحمه الله بين عدة مدن وأقطار عربية وإسلامية، واستقر به المطاف أخيراً بمدينة تيميمون شمال ولاية أدرار الجزائر، وبها تُوفي شهيدا . في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت.١١٦٠هـ) بعدما أصيب بمرض الصرع. من آثاره المخطوطة أزيد من ثلاثين مخطوطا في مختلف العلوم. يُنظر: جعفري، أحمد أبا الصفا: المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢٠) أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن معروف بن يوسف التنلاني التواتي ولد سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩هـ بتنلان. لقد أثنى عليه محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، حيث قال عنه "شيخ الشيوخ و قبة الرسوخ، العلامة، الفهامة، علم الأعلام، ومرشد الإسلام، أبو زيد كان عالمًا، ثاقب الذهن ذا وقار وديانة، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية"، وقال عنه المهداوي في تقييده الدرة الفاخرة: "عالم العصر... من أهل قيام الليل، كان من غرائب الدهر تقدم في جميع فنونه وكان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه، صالحًا، مجتهدًا، نوازليًا، عجيبًا، فاضلاً، في فنون كثيرة وتخرج عنه الأعيان". أخذ عن الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التنلاني. مؤلفاته: أرجوزة في الفلك، أرجوزة شبكة القنّاص في نظم درة الغواص، مجموعة تقاييد وفتاوى، رحلة حجازية، مختصر السمين في إعراب الكتاب المكنون، أرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين المسمى بالورقات وشرح الحطاب، تقريظ على نظم الأجرومية لابن أب المزمري، مختصر النوادر، فهرسته. تلامذته: إبنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي (١١٥١ – ١٢٣٣هـ)، محمد بن محمد العالم الزجلوي (المتوفى ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، الشيخ الأديب محمد المبروك البوداوي (المتوفى ببودة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م)، القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري (المتوفى ١٢١٠ هـ/١٧٩٥م)، محمد بن عبد الرحمن البلبالي (المتوفى ١٢٤٤هـ/١٨٢٨) عمر بن عبد الرحمن الأصغر(١١٥٢-١٢١٢هـ /١٧٣٩-١٧٩٧م)، أبو عبد الله الفلاني (المتوفى ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)، محمد بن مالك الفلاني القبلوي. توفي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م.

(٢١) جاء في بعض التقاييد المخطوطة أن نسب المؤلف و العائلة التنلانية يتصل بالخليفة المذكور، وفق الشجرة التالية: عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن أبان بن عثمان بن عفان (رضه). يُنظر: (مؤلف مجهول، **تقييد لأنساب العائلة التنلانية** خزانة باعبد الله، أدرار. وأيضًا، تقييد خطي موجود بزاوية تنلان لدى أحفاد الشيخ، وأيضًا: (بلعالم، محمد باي، الغصن الداني، ص٠٣).

(٢٢) عبد الرحمن بن محمد باعثمان: ص٢٥-٢٦.

(٢٣) عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**، ص٣٧٤.

(٢٤) جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**،ج١، ص٤٦.

(٢٥) جعفري، أحمد أبا الصفا: **من تاريخ توات**، أبحاث في التراث، ص ٢٦٤.

(26) http://www.msjidoba.com/vb/showthread.php

(٢٧) عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص ٣٧٥.

(٢٨) عمر- الأصغر -بن عبد الرحمن بن عبد القادر، الملقب بـ: أبي حفص، وأبي الخير الأموي التنلاني المهداوي (م ١١٥٢ هـ- ١٧٣م/ و:١٢٢١هـ-١٨٠٦م)/ هو عمر أبو حفص بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني المعروف بعمر الأصغر مؤسس المهدية الفقيه العلامة الزّاهد الورع الضابط المتقن أبو الخير. المتقدم بين الأفضل، إمام مجلي الحلبات، مضمار الإجادة، ومحلي لبات المنتمية حلى المجادة، الفذ المظاهر بين حلية العلم الباطن والمظاهر، النابذ للدنيا وبينها وراء ظهره، الآخر بالحزم في دينه طول دهره عدة القراء والعلماء وخلاصة النجاء والفهماء. شيوخه: أحمد بن عبد الله الونقالي، وكان مترجَمنا من أفضل تلاميذه. تلاميذه: أحمد بن عبد الرحمن بن مبروك. مؤلفاته: ارتحل من (تنلان). ليؤسس (الزاوية المهدية) وهو قائد ركب الحجيج في (توات) مدة سبعة سنين. عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص٣٩١.

(٢٩) عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الأموي التنلاني: (م: قبل سنة ١١٨٩هـ ـ ١٧٧٥م/ و:١٢٢١ هـ ١٨٠٦م) المشار إليه بالابن في نوازل الغنية البلبالية. الفقيه الناسك. كان عالمًا بالحديث متقنًا. شيوخه: ـ أخذ عن والده [عبد الرحمن بن بعمر التلاني. محمد بن أحميد الزجلاوي مؤلفاته: تحفة البيب في طلب مرضاة الحبيب وهي رسالة بعث بها إلى ابن عمه السيد أبي حفص عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي وهي أبيات شعرية بلغت ٢١ بيت وله فتاوى في غنية المقصد السائل فيما نزل في توات من المسائل، ويشار إليها فيها بالابن، ونقل في الجواهر الآلية فتوى له. و- الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة و- مكاتبات بينه وبين شيخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي. عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد : المرجع السابق، ص٤٠٢.

(٣٠) جعفري، أحمد أبا الصفا: **من تاريخ توات**، أبحاث في التراث، ص ٢٦٥.

(٣١) عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد، المرجع السابق، ص٤٠٢.

(٣٢) أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي توفي سنة (١١٧٥ هـ/١٧٦١م) ودفن بزاوية سيدي علي بن أبو زينة، أخذ العلم عن عدة علماء مشهورين أمثال سيدي أحمد الحبيب اللمطي، وكان فقيهًا مشاركًا وأديبًا ناثرًا وكاتبًا بلاغيًا. تولى خطبة الكتبية في مراكش، وله

دراية في معرفة الأنساب والتاريخ والأخبار والمغازي والسير وفهم السياسة وطبائع الملوك ألف عدة كتب منها: تفسير القرآن الكريم 1057، وفي تفسير مختصر خليل وفي اللغة، ويشتهر خاصة في تافيلالت بقصيدته "أسماء الله الحسنى" التي يقول في مطلعها:

بدأت باسم الله في أول السطر فأسماؤه حصن منيع من الضر

وصليت في الثاني على خير خلقه محمد المبعوث بالفتح والنصـر

إلى أن يقول في آخرها:

وللناظم اغفر يا إلهي وأهله وأحبابه واسترهم دائم الستر

وقارئها والمسلمين جميعهم ولله رب دائم الحمد والشكر

(٣٣) عمر، عبد العزيز: **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، ص١٠٤.

(٣٤) أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن معروف بن يوسف التنلاني التواتي ولد سنة (١١٢١هـ/ ١٧٠٩هـ) بتنلان.

(٣٥) زاوية قصر أولاد وشن. مؤسس هذه الزاوية هو مولاي إسماعيل بن علي المتوفي سنة ٦٧٠ هـ.تعتبر من أقدم الزوايا التي عرفتها ناحية توات منذ القرن السابع الهجري. قويدر، بشار ومختار، حساني: **مخطوطات ولاية أدرار**، ص١٧.

(٣٦) المحفوظ بن عبد الحميد بن أمحمد القسنطيني عاش في القرن ١٣ هـ/ ١٨م دفن ب "توكي" قرية من قرى "دلدول" تميمون مؤلفاته :شرح إبن السنوسي في علم الفلك. كان أول من إشتغل بعلم الفلك بناحية "قورارة". عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص٥٨٩.

(٣٧) ولد سنة ١١٩٠ هـ بقصر ملوكة أخذ عن والده الشيح سيدي محمد، وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان التبلاني وأخذ عنه الشيخ سيدي أبي العباس سيدي أحمد البلبالي والشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن عبد المالك البلبالي والحسن بن السعيد البكري تولى قضاء الحماعة بتوات سنة ١٢٤٤ هـ. توفي يوم ١٧ جمادي الأولى سنة ١٢٦١ هـ. جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج ١، ص ٤٩. ويظر كذلك محمد باي، بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، المجلد الثاني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١. ص ١٣٩.

(٣٨) جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص ٥٨.

(٣٩) الشيخ سيدي امحمد بن أحمد وفي رواية (أحمديان) بن محمد بن أبي بكر بن بلقاسم بن علي الانصاري الخزرجي، أخذ عن والده الشيخ سيدي أحمد وعن جده سيدي أمحمد، كما أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن الصالح بن عبد الكريم، وعن الشيخ سيدي عبد السلام البلبالي دفين قصر زاجلوا، إنتقل إلى المغرب الأقصى ودرس على يد الشيخ سيدي الجلالي بن أحميدة الحمياني، وعن الشيخ سيدي عبد الواحد القدوسي والشيخ سيدي إبراهيم مليخاف كما اخج هناك عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي. جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص٣٦.

(٤٠) هو سيدي عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد ويصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان رضي الله عنه ولد في تنلان. من شيوخه: الشيخ عمر بن عبد القادر، والشيخ محمد بن أب المزمري وفي فاس أخذ عن الشيخ محمد العربي، والشيخ سيدي أحمد السقاط. توفي بمصر أثناء عودته من الحجفي ٢٩ صفر سنة ١١٨٩ هـ ودفن بضواحي القاهرة. من آثاره. مخطوط مختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين. ومخطوط تراجم شيوخه، ومخطوط مختصر النوادر في الفقه. جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص٤٨.

(٤١) سيدي محمد الصالح (١١٣٩هـ) بن البكري، أخذ عن والده الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم. توفي بتمنطيط الخامس من شهر رمضان سنة ١١٣٩ هـ. جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص ٦٦، وينظر كذلك محمد باي، بلعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، المجلد الأول، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،٢٠١١، ص ١٦٩.

(٤٢) الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم أخذ عن والده وعن الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر والشيخ سيدي عمر بن مصطفي الرقادي، والشيخ سيدي عبد الكريم بن الحاجب. تولى القضاء بعد وفاة والده سنة ١١٧٤ هـ أخذ عنه سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد وابنه سيدي عبد الكريم بن عبد الحق. توفي في شهر دي القعدة سنة ١٢١٠ هـ. جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص٤٣.

(٤٣) الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلانيي المعروف بـ عمر الأكبر. ولد سنة ١٠٩٨ هـ. أخذ العلم في فاس عن الشيخ سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي، والشيخ سيدي محمد بن أحمد المسناوي، والشيخ سيدي محمد بن زكري الفاسي. أخذ عنه الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري، والشيخ أبوزيد التنلاني توفي يوم الثالث ربيع الأول ١١٥٢ هـ جعفري، أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات**، ج١، ص ٥٦.

(٤٤) **تكرور**: براءين مهملتين .بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج. شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الثاني، بيروت، لبنان، دت، ص٣٨.

(٤٥) عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٤٦) مخلوف، محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، الجزء الأول، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٤٩، ص ٣٧٤/٣٧٥. ويُنظر كذلك الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس**، الجزء الأول، ص ٩٦

(٤٧) **سِجِلْمَاسَةُ**: بكسر أوّله وثانية، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها و بين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل دَرَن، وهي في وسط رمال كرمال زَرُود ويتصل بها من شماليها جَدَدٌ من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مدّ البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يُحد وفيه ستة عشر صنفًا من التمر ما بين عجوة ودقَل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة، ولنسائهم يد صَنَاعٌ في غزل الصوف، فهن يعملن منه كلّ حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصبة الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارًا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ، وبين سجلماسة ودَرْعة أربعة أيام، وأهل هذه المدينة من

أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنّها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخولها . شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مجلد ٣، ص١٩٢.

(٤٨) أحمد بن عبد العزيزي الهلالي، نزيل مدغرة سجلماسة ودفينها .كان إماما في تحصيل العلوم وتحقيقها من نحو وبينان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وأدب وتاريخ ونسب. شيوخه العلامة سيدي أحمد الحبيب بسجلماسة، أما بفاس سيدي أحمد بن مبارك وأبي عبد الله إبن الرخاو أبي عبد الله الجندوز. ألف كتب عديدة منها: شرح خطبة القاموس، والمراهم في الدراهم، وشرحه لمنظومة عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في المنطق سماه الزواهر الأفأفقية، على الجواهر المنطقية. محمد، حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، الجزء ٠٦| ١١٥١-١١٧٠ هـ، تنسيق وتحقيق.محمد حجي، المغرب: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦، ص٢٢١٢.

(٤٩) سيدي إدريس بن محمد بن أحمد المنجري الحسني الإدريسي التلمساني، ثم الفاسي، أحد الشرفاء المنجرين بفاس، ولد صاحب بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس، يوم الأحد ٢١ شوال عام ١١٢١ هـ. كان شيخ المغرب كله في علوم القراءات، وأحكام الروايات، يحفظ قراءة العشر، متفننا في غيرها من لغة وعربية وبيان، تولى الإمامة والخطابة والتدريس بمسجد الشرفاء عام أربعة وستين ومائة وألف، وبقي به نحو الخمسة عشر عامًا إلى أن توفي. كان مشتغلاً بتدريس العلم، صابرًا على الإقراء. وله تآليف عديدة كحاشية الجعبري الكبيرة وأخرى صغيرة على "فتح المنان" وشرح "الدالية". وكانت وفاته بعدما مرض يومًا وليلة أو نحوهما بداره بحمام القلعة من عدوة فاس القرويين، ضحوة يوم الأربعاء ٥ ذي الحجة الحرام عام ١١٧٩ هـ. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس، الجزء الثاني ص٣٦١- ٣٦٢.

(٥٠) الشيخ الإمام العلامة، الفقيه المدرس الفهامة، المشارك المتفنن، الدراكة المتقن، القاضي بفاس، أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي بن قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي، ثم الفاسي. كان يقتصر في التدريس على حل المتن، وجلب ما لابد منه من الأنقال، يختم الكتاب لذلك في أسرع زمان بقي متوليًا خطة القضاء بالحضرتين، الادريسية والمرينية نحو أربع وثلاثين سنة أخد العلم عن أبي عبد الله سيدي محمد العراق الحسيني وأبي عبد الله المسناوي وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني وغيرهم. توفي عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وكانت ولادته عام الظليلة، وهو عام ثمانية عشر ومائة وألف. ودفن بعد صلاة الظهر بروضة سيدي عمر الشريف المذكور. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: المرجع السابق، ص١٤ – ١٥.

(٥١) ولده العلامة الأديب، الفصيح البليغ البارع، الحاج الأبر، أبا محمد سيدي عبد الله جسوس .كانت له سجية في الشعر جيدة، وأدب وفصاحة، أخذ عن والده والعلامة المسناوي، حج حياة والده سنة خمس عشرة ومائة وألف ورثاه بعد وفاته، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: نفس المرجع، ص١٧ – ١٨ .

(٥٢) العلامة الفقيه، المدرس النبيه، أبوعبد الله سيدي محمد ابن الحاج الحسن البناني .كان فقيها نحويا، يدرس بمسجد القرويين مختصر خليل، وألفية ابن مالك للمبتدئين .قرأ على الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام البناني، وسار معه إلى تطوان في مسبعة عام خمسين، وأخذ بها حينئذ على الشيخ أبي العباس الورزازي، وأخذ أيضًا – هو وأخواه سيدي محمد وسيدي علي – عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني بوازان، ووالدهم معهم .توفي العلامة سيدي محمد بناني الكبير أول ليلة السبت سادس عشر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومائة وألف، ودفن بداخل روضة الشيخ ميارة. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس**، الجزء الأول ص ١٨٠.

(٥٣) أو: **سيوة**، وهي واحة في غربي الفيوم دون فزان السودان وهي آخر جنوب مصر. إسماعيل، العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، ١٩٨٣.

(٥٤) عبد الحق، حميش ومحفوظ، بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٥٥) جعفري، أحمد أبا الصفا: **من تاريخ توات**، أبحاث في التراث، ص ٢٦٦.

(٥٦) محمد باي، بلعالم: **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني**، ص ٧٤-٧٥-٧٦. وينظر كذلك كتابه، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، المجلد الثاني، ص.١٣٦ إلى ١٣٨.

(٥٧) جعفري، أحمد أبا الصفا: **من تاريخ توات، أبحاث في التراث**، ص٢٦٦.

(٥٨) جعفري، أحمد أبا الصفا : نفس المرجع، ص ٢٨٤ .

كما يجب التنويه إلى أن مخطوط الرحلة جاء في ثلاث نسخ مختلفة. الأولى وردت في اثني عشر صفحة، وهي منقولة من خط المؤلف بتاريخ أواسط ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف (١٢٤٤هـ) وناقلها هو محمد عبد الرحمان بن محمد. والثانية جاءت في خمس صفحات ونصف، وهي بخط الشيخ سيدي أمحمد بن أحمد البداوي بن سيد المحضي (١٢٦١هـ). أما الثالثة فهي منسوخة حديثا بتاريخ ألف وأربعمائة وسبعة عشر (١٤١٧هـ) ووردت في ثلاثة عشر صفحة (١٣ص) وهي بخط ناسخها الشيخ الحاج الطيب شاري. والمخطوط في كل هذا ينتظر أقلام المؤرخين والباحثين لتسليط مزيد من الضوء عليه تحقيقا ودراسة. راجع: أحمد جعفري: **"الحـملة الإنجليزية الهولنـدية على مدينة الجـزائر سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) من خلال مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلانى (ت ١٢٣٣هـ)"**، مجلة "تراث" التابعة لهيئة أبوظبي للثقافة والإعلام مدينة العين الإمارات العربية المتحدة، العدد (١٣١) أغسطس ٢٠١٠، ص١٤٠ وما بعدها.

(٥٩) إدريس بن عمر بن عبد القادر: **مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينيلاني التواتي** ١٢٣٣هـ، ص ٩، السطر١٣.

(٦٠) نفس المصدر، ص١٢، السطر ٢٣.

(٦١) المصدر السابق، ص٠٨، السطر ٠٥.

(٦٢) المصدر السابق، ص٠٩، السطر ٠٣.

(٦٣) المصدر السابق، ص٠٩، السطر ٠١.

(٦٤) المصدر السابق، ص١٠، السطر ٠٤.

(٦٥) المصدر السابق، ص١٠، السطر ١٠.

(٦٦) المصدر السابق، ص١١، السطر ١٠.